

التطرف التشخيص والعلاج

الأستاذ الدكتور / محمد إبراهيم الحضاوي

أستاذ أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون بطنطا

مصر

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وأشياعه وحزبه، نجوم المهتدين ورجوم المعتدين .

وبعد ،،،

ففضية التطرف والعنف، أو ما يسمى بالإرهاب من القضايا التي ابتليت بها الأمم في سائر الأزمان، وهي في عصرنا من أهم القضايا التي تشغل بال المجتمع الإنساني بجميع أجناسه، ودياناته، وطوائفه، بل ومن أهم التحديات التي تواجهه بسبب ما ينتج عنها من قتل وتدمير، فقد طال شررها الكثير من الدول، ومسّ ضررها العديد من الأفراد والمجتمعات، وسُمعت أصدائها بجميع دول العالم، وصارت حديث العامة والخاصة .

ومن دواعي الأسى والحزن أن التطرف والإرهاب يمارسان من قبل شباب ينتمى إلى الإسلام، ولم نجد من المنقذين والدعاة المخلصين من يُحلّل هذه الظاهرة تحليلاً دقيقاً ؛ ليقضى على دوائر الصدام والقتل والتدمير .

إن مسؤولية كبرى في هذه المأساة تقع على عاتق العلماء والباحثين ؛ لأنهم لم يعالجوا أسباب التطرف حين بدأ في الظهور، بل كان الكثير منهم ينظر إلى الشباب نظرة استخفاف، يصفهم بالجهل وعدم المعرفة، الأمر الذي أدّى إلى القضاء على الثقة بين الشباب والدعاة، وانتشار

الإرهاب الذى هو نتيجة التطرف فى أنحاء العالم .

إن للمأساة على اختلاف حلقاتها المتكررة أسباباً مشتركة، بعضها نفسى، وبعضها فكرى، وبعضها يتداخل فيه المزاج الشخصى لقادة تلك الجماعات ، وهى :

السبب الأول : الانفراد بتعريفات خاصة لعدد من المصطلحات الدينية، وهى تعريفات تتجه كلها إلى الفصل النفسى والعقلى الكامل بين المسلمين وغيرهم، وفى مقدمة هذه المصطلحات : **الإيمان، والكفر، والجاهلية، والطاغوت، والحاكمية .**

والحديث فى هذه المصطلحات حديث قديم له تاريخه الموثق المعروف فى تاريخ الإسلام ، وآراء أهل السنة والشيعة، والخوارج، والمعتزلة فيه مدونة ومتواترة .

وقد ظلت قرناً طويلاً مجرد "تراث" كامن فى الكتب والمؤلفات، حتى جاء بعض من المتطرفين فتناولوها من جديد بالبحث والتحليل، وتابعهم كثيرون فيما ذهبوا إليه، فكانت هذه المتابعة مدخلاً من مداخل العوج والانحراف . ولم تكن هذه المتابعة وحدها سبباً إلى التطرف، وإنما ازداد الأمر سوءاً بتعامل الشباب المباشر مع القرآن الكريم دون أن يكون لديهم الحد الأدنى من أدوات الاجتهاد، فأفتوا فى كبريات المسائل المتعلقة بالكفر والإيمان بغير علم ولا هدى؛ فضلت أفهام كثير منهم، وزلت أقدام آخرين .

السبب الثانى : تكفير المجتمعات المعاصرة، ووصفها بالجاهلية، وأساس هذا التكفير عندهم ما فهموه رجماً بالظنون من نصوص تعاملوا معها تعاملًا مباشرًا بالخواطر السانحة التى لا تغنى من الحق شيئاً، فحكموا على غيرهم بالكفر مع نطقهم بالشهادة؛ لأنهم ينطقون بها ولا يعرفون معناها، ولا يعملون بمضمونها ومقتضاها، ومهما صلّوا وصاموا وحجّوا وزعموا أنهم مسلمون فلن يغيّر ذلك من كفرهم شيئاً .

والمجتمعات المعاصرة فى نظرهم لا تسير على الإسلام، فأعمالها وتصرفاتها ونظامها السياسى والاقتصادى ليست إسلامية، فهى — من ثم — مجتمعات جاهلية كافرة، واستعمل بعضهم فى ذلك مصطلح "الحاكمية" زاعمين أن الأخذ فى شىء من أمور المجتمع بأحكام غير مستمدة من شريعة الإسلام، مزاحمة لله تعالى فى التشريع الذى هو صفة من صفاته، والمظهر الأساسى لحاكميته، وبالتالي فإن فاعل هذا يخرج من الإيمان إلى الكفر، ولعل من الكلمات التى ساعدت على التوسع فى إطلاق وصف الجاهلية على المجتمعات المعاصرة، ما ذهب إليه بعضهم من أن الجاهلية ليست فترة زمنية معيّنة من الزمان، إنما هى حالة اجتماعية معيّنة، ذات تصورات معيّنة للحياة، ويمكن أن توجد هذه الحالة وأن يوجد هذا التصور فى أى زمان ومكان، وقد نتج عن هذا الفكر

أيضاً زعمهم أن من حق الأفراد تغيير المنكر باليد ؛ لأن السلطة التي تحكم الدولة غير معترف بها، بل يجب تغييرها بقوة السلاح .

ويبدو التشابه الكبير بين منهج الخوارج المعروف في تاريخ الإسلام، ومنهج هؤلاء الشباب الجدد ؛ فالخوارج رفعوا — كما يرفع هؤلاء اليوم — شعار حق أرادوا به باطلاً، فقالوا : لا حكم إلا لله، فردّ عليهم الإمام على رضي الله عنه : " نعم لا حكم إلا لله، ولكن لا بد للناس من أمير " .

وكذلك ذهب الخوارج إلى تكفير من رضى بالتحكيم، كما ذهبوا إلى تكفير مرتكب المعصية ، وكلها أحكام لا دليل عليها ولا برهان، ولكنها ثمرة التعامل المباشر مع القرآن الكريم تعامللاً لا يستند إلى علم . ولهذا نستطيع أن نقرر أن فكر الخوارج كان ولا يزال أحد الينابيع التي يستمد منها كثير من آراء المتطرفين الجدد من الشباب.

السبب الثالث : تفسير معنى (الجماعة) التي أوجب الإسلام لزومها والارتباط بها تفسيراً يقصرها عليهم، ويجعل مفارقتها والخروج منها نوعاً من الردة والكفر، فتعاملوا مع النصوص تعامللاً مباشراً بغير برهان محتجين بحديث البخارى: " من فارق الجماعة شبراً فمات إلامات ميتة جاهلية " ^(١) ، وحديث مسلم : " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية " ^(٢) .

إن الجماعة عندهم مرتبطة بالأمير أو الزعيم، فمن لم يرتبط به، ويؤمن بما يدعو إليه فهو ضالّ مرتد ، كما أن فكرهم قائم على الخضوع التام والطاعة العمياء، وذلك بسبب قصور في الفهم وعدم معرفة.

السبب الرابع: اعتزال المجتمع ومؤسساته، ورفض التعامل مع أنظمتهم، فاعتبروا المشاركة في الانتخابات كفرًا، ودعوا أبناءهم إلى اعتزال المساجد ؛ لأنها في زعمهم معابد الجاهلية؛ ولأن

(١) صحيح البخارى : ٧٠٥٣ .

وقد تكلم العلماء في هذا الحديث، فقال الكرمانى : الاستثناء هنا بمعنى الاستفهام الإنكاري، أى : ما فارق الجماعة أحد إلا جرى له كذا، أو حذف : " ما " فهي مقدره، أو " إلا " زائدة، أو عاطفة على رأى الكوفيين .

والمراد بالميتة الجاهلية وهي — بكسر الميم — حالة الموت، كموت أهل الجاهلية على ضلال، وليس له إمام مطاع؛ لأنهم كانوا لا يعرفون ذلك، وليس المراد أنه يموت كافرًا، بل يموت عاصياً، ويحتمل أن يكون التشبيه على ظاهره، ومعناه : أنه يموت مثل موت جاهلي، وإن لم يكن هو جاهلياً، أو أن ذلك ورد مورد الزجر والتفسير وظاهره غير مراد .

وقال ابن بطال : فى هذا الحديث حجة فى ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه؛ لما فى ذلك من حقن الدماء . (شرح

النووى على مسلم ٤٨٢ / ٦، وفتح البارى ٢٧ / ٧) .

(٢) صحيح مسلم : ١٨٥١ .

الذين يصلون فيها قد ارتدوا عن الإسلام، والصلاة معهم شهادة لهم بالإيمان مع أنهم كفار .
ويتعلق هؤلاء الشباب في دعوتهم هذه بتفسير أحدهم لقوله تعالى في تفسير سورة يونس:

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَأَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا

الصَّلَاةَ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ حيث قال في تفسيرها : إن الله يرشدهم في هذه الآية إلى أمور :

- اعتزال الجاهلية بفتنتها وفسادها وشرها ، ما أمكن في ذلك ، وتجمع العصبية المؤمنة الخيرة
النظيفة على نفسها لتطهرها وتركيها، وتدرّبها وتنظّمها حتى يأتي وعد الله .

- اعتزال معابد الجاهلية واتخاذ بيوت العصبية المسلمة مساجد، تحس فيها بالانعزال عن
المجتمع الجاهلي، وتزاول فيها عبادات لربها على نهج صحيح.

يقول الدكتور / أحمد كمال أبو المجد : " إن التساهل في استعمال مصطلح الجاهلية هو الذي
زين مثل هذا التفسير، وزين لهؤلاء الشباب أن يعتبروا مساجد اليوم كلها معابد للجاهلية " ، رغم
من فيها من القائمين والعاشرين والركع السجود .

كما أن الإقدام في جرأة على التعامل المباشر مع القرآن الكريم هو الذي فوت عليهم تدبر الآية
الكريمة، ولو تدبروا وسألوا أهل الذكر لعرفوا أن الإذن لبني إسرائيل بالصلاة في البيوت كان اتقاء لقتلهم
في المساجد، أو كان بسبب تخريب فرعون للمساجد، ومنعه بني إسرائيل من الصلاة فيها .

السبب الخامس: اعتماد الشباب على بعضهم دون الرجوع إلى العلماء، يقول ابن مسعود رضي الله عنه:

" لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابريهم وعن أمثائهم وعلمائهم ؛ فإذا أخذوه عن
صغارهم وشرارهم هلكوا " .

وقال ابن قتيبة : لا يزال الناس بخير ما كان علماءهم المشايخ، ولم يكن علماءهم الأحداث ؛
لأن الشيخ قد زالت عنه حدة الشباب ومنعته، واستصحب التجربة في أموره، فلا تدخل عليه في
علمه الشبه، ولا يستميله الهوى، ولا يستزلّه الشيطان، والحدث قد تدخل عليه هذه الأمور التي
أمنت على الشيخ " .

ويدخل في هذا الاعتماد على الكتب دون القراءة على العلماء، قال الشافعي رضي الله عنه : " من تفقه

من بطون الكتب ضيع الأحكام " .

وقيل :

ومن يكن آخذاً العلم من كتب فعلمه عند أهل العلم كالعدم .

السبب السادس: الإخفاق الحياتي والفسل المعيشي، وقد يكون إخفاقاً في الحياة العلمية،
أو المسيرة الاجتماعية، أو النواحي الوظيفية، أو التجارب العاطفية، فيجد الشباب في هذه الطوائف

والجماعات ما يظن أنه يغطي فيه إخفاقه، ويستعيد به نجاحه^(١).
السبب السابع: سوء الظن بالآخرين، والنظر إليهم من خلال منظار أسود، يخفى حسناتهم، ويضخم سيئاتهم، فالمتطرف يفتش عن عيوب من يخالفه لينتقصه ويسيء إليه، ولا يلتمس له الأعداء.

قال أحد علماء السلف: إني لألتمس لأخي المعاذير، من عذرٍ إلى سبعين، ثم يقول: لعل له عذراً آخر لا أعرفه.

السبب الثامن: الغلظة في التعامل مع غيرهم، والخشونة في الأسلوب، والفضاظة في الدعوة، ولا شك أن هذا مخالف لهدى القرآن الكريم، وسنة رسوله ﷺ.

السبب التاسع: التعصب للرأى تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود، وهو آفة كبيرة ابتلينا بها.

هذه هي أسباب المأساة التي حلت ببعض الشباب^(٢)، وفي الصفحات التالية يكون حديثنا عن طرق حماية الشباب من هذه الظاهرة أو المأساة التي أساءت إلى ديننا دين الرحمة والعدل:

الطريق الأول: فهم الآيات القرآنية فهماً صحيحاً يتفق مع مقاصد الشريعة والقواعد العامة فيها؛ فالقرآن الكريم يدعو إلى الدخول في السلم كافة، والإعراض عن تولى عن الدخول فيه، وقد

قال من نزل عليه القرآن ﷺ: " لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية"^(٣) " فأيات القتال في القرآن الكريم عند تدبرها نجدها كلها مندرجة تحت قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٤) فالقتال شرع لمن يقاتل المسلمين، أو يريد فتنهم عن دينهم، فهو قتال لردّ العدوان، وإذا اضطر أتباع القرآن إلى القتال التزموا بأداب القرآن وأخلاقه، فلا يقاتلون إلا من يقاتلهم، لا يقتلون امرأة ولا وليداً، ولا شيخاً فانياً، ولا راهباً في صومعته، ولا يخرّبون عامراً، ولا يقطعون شجراً، ولا يفسدون في الأرض.

(١) سلوك الإنسان بين الجريمة والإرهاب، عبد المجيد منصور، وزكريا الشربيني، ص ٢٨٤.

(٢) حوار لا مواجهة، الدكتور / أحمد كمال أبو المجد، ص: ٢١٢ - ٢١٧، وأثر الشريعة الإسلامية في وقاية الشباب من الفكر الإرهابي، د/ عادل حرب، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة بتفهننا الأشراف، العدد رقم ١٨.

(٣) أخرجه البخارى: ٢٩٦٦، ومسلم: ١٧٤١، ١٧٤٢.

(٤) البقرة: ١٩٠.

إن دين الإسلام سلاح دعوته الفكر والنظر، وسلطانه سلطان الحجة والبرهان، فلا إكراه في الدين .

إنه مع وضوح الآيات القرآنية في كيفية التعامل مع غيرنا نجد بعض المفسرين والدعاة — كما قال شيخنا الغزالي — لا يدرون نفاسة ما عندهم، بل ربما كانت قدرتهم على الإمامة أظهر من قدرتهم على الإحياء، فالإسلام قضية عادلة بيد أنها وقعت في أيدي محامين فاشلين، لا يحسنون عرض الإسلام؛ لأنهم لم يفهموا مقاصده؛ إذ سوى بين متبعية ورافضية في مظاهر الإنسانية ومعاني الرحمة والوفاء. روى البيهقي في كتاب (شعب الإيمان) عن ميمون بن مهران قال: "ثلاث المسلم والكافر فيهن سواء: من عاهدته فوف بعهدته مسلماً كان أو كافراً؛ فإنما العهد لله، ومن كانت بينك وبينه رحم فصلها مسلماً كان أو كافراً، ومن ائتمنتك على أمانة فأدّها إليه مسلماً كان أو كافراً"، هذه هي فضائل الإسلام ومزاياه، وهي التي أرسل بها النبي ﷺ .

إن فهمنا الكليلة وعجزنا عن فهم أساليب الدعوة هو الذي جعلنا نعلن للبشرية كلها أن المسلم إن قتل ذمياً لا يُقتل به استدلالاً بحديث البخاري: "لا يقتل مسلم بكافر" ^(١)، وإذا كان هذا القول — وهو قول الجمهور — سائغاً فيما سبق فالآن يجب على الدعاة المتحدثين باسم الإسلام أن يعلنوا للبشرية كلها أن المسلم يقتل بالذمي، وهذا قول أبي حنيفة وأصحابه وسفيان الثوري .

يقتل المسلم بالذمي لقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ ^(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ ^(٣) فلم تفرّق الآيتان بين نفس ونفس، فالذمي مع المسلم متساويان في الحرمة التي تكفي في القصاص وهي حرمة الدم الثابتة على التأبيد؛ فإن الذمي محقون الدم على التأبيد والمسلم كذلك، وكلاهما قد صار من أهل دار الإسلام، والذي يحقق ذلك أن المسلم يقطع بسرقة مال الذمي، وهذا يدل على أن مال الذمي قد ساوى مال المسلم؛ فدل على مساواته لدمه؛ إذ المال إنما يحرم لحرمة مالكة .

وقالوا إن حديث البخاري خاص بالكافر الحربي، كما أنه حديث آحاد دلالاته ظنية ومن ثم لا يخصص به عموم الآيتين المذكورتين؛ لأن دلالة العام عند الحنفية قطعية، ولا يخصص عندهم قطعي بظني ابتداء .

(١) صحيح البخاري: ١١١، ٣٠٤٧ .

(٢) البقرة: ١٧٨ .

(٣) المائدة: ٤٥ .

هذا الرأى وهو لمذهب من المذاهب الأربعة المعتدّ بها، لم لا يُنشر فى العالم كله؛ ليعلم القاصى والدانى رحمة ديننا بالجميع، مسلم وذمى .

الطريق الثانى: فهم الأحاديث النبوية الصحيحة فهمًا يتفق مع المقاصد والقواعد الشرعية، فالحق أن الفهم السقيم للأحاديث أساء إلى الإسلام من قبل غير المعتنقين له، فماذا نصنع مع أناس فهمهم سقيم ونظرهم كليل وإدراكهم لمقاصد الشريعة قاصر، ولو أحسنوا لتركوا المجال لغيرهم من الفاهمين لمقاصد الشريعة وفقه المآلات، ولكنه حب الظهور الذى ابتلوا به .
وأذكر بعض الأحاديث التى فهمت فهمًا سيئًا، وانتشر هذا الفهم بين الناس انتشار النار فى الهشيم :

الحديث الأول : قال رسول الله ﷺ : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله"^(١).

والحديث صحيح دون ريب، إلا أن بعض الدعاة أخذوا بظاهره وأعلنوا الحرب على كل من لم يدخل فى دين الله ، على أساس أن كلمة (الناس) كلمة عامة تشمل كل إنسان غير مسلم.
والقول بعموم لفظ (الناس) فى الحديث خطأ بيّن؛ لأن الأمة أجمعت على أن الحديث لا يتناول أهل الكتاب من يهود ونصارى، وإنما هو من العام الذى أريد به الخاص؛ حيث إن لفظ (الناس) هنا خاص بمشركى العرب الذين عادوا الإسلام وأعلنوا الحرب عليه، والوقوف أمام دعوته حتى لا ينشر، وليس المراد أنه ﷺ يقاتل كل أحد إلى هذه الغاية؛ فإن هذا خلاف النص والإجماع، فإنه لم يفعل هذا قط. بل كانت سيرته: أن من سالمه لم يقاتله، ولم يقاتل إلا من يستحق القتال لحربه وعداوته على المسلمين.

وقد شرح الصنعانى رحمه الله الحديث وقال فى شرحه: "... وقيل: المراد بالحديث: المحاربون. ولفظ (الناس) من العموم الذى يراد به الخصوص"^(٢). اهـ.

وقد تناول الشيخ الغزالى رحمه الله الكلام عن الحديث تحت عنوان "حديث مظلوم" وأفاض فى شرحه وبيان المراد منه وقال: الحق أن الحديث فى مشركى العرب الذين ضنّوا على الإسلام وأهله بحق الحياة، ولم يحترموا معاهدة، ولا موثّقًا مأخوذًا^(٣).

(١) أخرجه البخارى فى الإيمان ٢٥، ومسلم فى الإيمان ٢٢ عن ابن عمر رضى الله عنهما .

(٢) بحث فى قتال الكفار لابن الأمير المعروف بالصنعانى، وهو منشور ضمن مجموعة (ذخائر علماء اليمن) ص ١٥٤.

(٣) علل وأدوية : ص ٢٠٧.

إذا علم هذا فإنه لا يجوز القول بعموم الحديث ومقاتلة غيرنا مسالمين وغير مسالمين؛ حيث إن العموم غير مراد وهو نظير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾^(١)، فالعموم في الآية يقتضى دخول جميع الناس في اللفظين جميعاً، والمراد بعضهم؛ لأن القائلين غير المقول لهم، والمراد بالأول: نعيم بن مسعود الأشجعي، والثانى: أبو سفيان وأصحابه^(٢).

كما أن لفظ الناس فى قوله تعالى: ﴿أَمْ تَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٣). مراد به رسول الله ﷺ^(٤)، ومثل ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٥)، فلفظ الناس هنا عام لكن أريد به خاص^(٦)، فليس كل الناس وقوداً للنار بدليل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٧).

الحديث الثانى: قال رسول الله ﷺ: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له"^(٨).

ظاهر هذا الحديث يفيد أنه ﷺ بعث بالسيف لقتال من لم يؤمن بالله حتى يعبد الله وحده، لكن هل هذا الظاهر يتفق مع قواعد الشريعة المبنية على اللين والعفو والصفح؟ للإجابة عن هذا السؤال نلقى نظرة على سند الحديث ومنتته.

(١) آل عمران: ١٧٣.

(٢) تفسير القرطبي: ٤ / ٢٧٩، وتفسير ابن كثير: ٢ / ١٤٧، ١٤٩.

(٣) النساء: ٥٤.

(٤) تفسير ابن كثير: ٢ / ٢٩٥، وإتحاف الأنام بتخصيص العام للمؤلف: ص ١٧٥.

(٥) البقرة: ٢٤.

(٦) الإمام الشافعى، الرسالة: ص ٦٢.

(٧) الأنبياء: ١٠١.

(٨) أخرجه أحمد فى المسند: ٥١١٤، ٥١١٥، ٥٦٦٧.

سند الحديث:

أورد هذا الحديث الهيثمي وقال: رواه أحمد، وفيه: عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن
المديني وغيره، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات^(١).
وقال الذهبي عنه: صدوق، رمى بالقدر. وقال أحمد: لم يكن بالقوي^(٢).
وقال ابن حجر: قال الأثرم عن أحمد: أحاديثه مناكير.
وقال النسائي: ضعيف، وقال مرة: ليس بالقوي، وقال مرة: ليس بثقة.
وقال أبو داود: كان فيه سلامة، وليس به بأس، وكان مجاب الدعوة.
قال الدؤري عن ابن معين، وابن المديني، والعجلي، وأبي زرعة الرازي: ليس به بأس^(٣).
وقد صحّ إسناد الحديث الشيخ أحمد شاکر والشيخ الألباني رحمهما الله.
وقد حسنّ إسناده الشيخ شعيب الأرنؤوط حين خرّجه في كتاب (زاد المعاد).
أما في المسند للإمام أحمد رحمه الله فقد حكم هو والمحققون معه بضعف السند ونكارة بعض
ألفاظه، وقالوا: ابن ثوبان اختلفت فيه أقوال المجرّحين والمعدّلين، فمنهم من قوى أمره، ومنهم من
ضعّفه، وقد تغيّر بآخره. وخلاصة القول فيه: أنه حسن الحديث إذا لم ينفرد بما يُنكر، فقد أشار
الإمام أحمد إلى أن له أحاديث منكراً^(٤) وهذا منها.
وذكروا ممن أخرج: عبد بن حميد، والطبراني في مسند الشاميين، وابن الأعرابي في
معجمه، والبيهقي في الشعب، أربعتهم عن ابن ثوبان.
وأخرجه الطحاوي في (شرح مشكل الآثار) بإسناده، وفيه ثلاث علل بيّنها بالتفصيل. ثم
قالوا: فهذه العلل الثلاث مجتمعة لا يمكن معها تقوية الحديث المرفوع بمتابعة الأوزاعي لابن
ثوبان. والله تعالى أعلم^(٥).
فالحديث من حيث السند فيه كلام بسبب عبد الرحمن بن ثابت.

(١) مجمع الزوائد : ٤٣ / ٦ .

(٢) المغنى في الضعفاء : ٥٣٢ / ١ .

(٣) تهذيب التهذيب : ٤ / ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٤) عبارة الإمام أحمد : (أحاديثه مناكير) وهي أعم من العبارة المذكورة .

(٥) الجزء التاسع من مسند الإمام أحمد : ص ١٢٣ - ١٢٥ ، حديث رقم : ٥١١٤ .

متن الحديث :

أما من حيث المتن الحديث فهو يتعارض مع ما قرره القرآن بخصوص ما بعث به رسول الله ﷺ.

ومن قرأ القرآن كله لا يجد فيه آية واحدة تصرح أو تشير إلى أنه ﷺ بعثه الله بالسيف، وإنما يجد آياته صريحة في أنه ﷺ بعثه ربه بالهدى ودين الحق والموعظة الحسنة، والرفق بالناس، قال تعالى: ﴿ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۗ ﴾ (١) ، وقال سبحانه: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ ۗ ﴾ (٢) ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۗ ﴾ (٣) .

هذه الآيات وغيرها تدل على أنه ﷺ لم يبعث بالسيف - كما يقال - وإنما بعث بالهدى والرحمة العامة للعالمين وبالتبشير وبالإنذار.

والحديث المذكور بسنده ومنتته لا يصمد أمام آيات القرآن واضحة البيان التي تقرر لكل الناس أن سيدنا رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة لكل العالمين، وأنه كما قيل: كل الأنبياء لأممهم عطية ونبينا ﷺ لأمته هدية، وفرق بين العطية والهدية فالعطية للمحرومين، والهدية للمحبوبين.

فما ينبغي ترداد الحديث وإعلانه للعامة والخاصة لإظهار أنه ﷺ بعث بالسيف لقتال غيره؛ لأن هذا غير صحيح ويتعارض مع القرآن الكريم، ألا فليتدبر قوله تعالى: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ۗ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مِن حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ ﴾ (٤) . هل الرسول الذي نزلت عليه هذه الآية يقول: "بعثت بين يدي الساعة

بالسيف؟" إن هذا بعيد. ألا فلنتق الله؛ لأن الله سائلنا عما نقول ونفعل.

(١) الإسراء : ١٠٥ .

(٢) النحل : ٨٩ .

(٣) الجمعة : ٢ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

إن كل حلیم قد عُرف منه زلّة، وحُفظت عنه هفوة، ولكنه ﷺ كان لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبراً، على إسراف الجاهل إلا حلماً، عن عروة عن عائشة رضی الله عنها: "ما انتقم رسول الله ﷺ إلا أن تنتهك حرّمت الله تعالى، فینتقم الله".

وروى أن النبي ﷺ لما كسرت رباعيته، وشجّ وجهه يوم أحد شقّ ذلك على أصحابه شديداً وقالوا: لو دعوت عليهم. فقال: إني لم أبعث لعاناً، ولكني بعثت داعياً ورحمة اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.

فانظر إلى ما في هذا القول من جماع الفضل، ودرجات الإحسان، وحسن الخلق، وكرم النفس، وغاية الصبر والحلم؛ إذ لم يقتصر ﷺ على السكوت عنهم حتى عفا عنهم، ثم أشفق عليهم ورحمهم ودعا. فقال: "اللهم اغفر"، ثم أظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله: "لقومي"، ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال: "فإنهم لا يعلمون".

إن دعوته ﷺ تمحضت إلى الاعتماد على العقل والنظر، وانتهت إلى الإقناع والحجة، أما السيف والرمح، وأما القوة والقسر فما لها من سبيل على أحد، ولا يدفع إنسان إلى الدين دفعاً، ولا يحمل أحد على العقيدة حملاً؛ لأن الدين في جوهره يأبى إلا أن يكون عن رضا واختيار، وكل نفس تسلك ما تريد، هذه هي طبيعة الدعوة المحمدية، وهذه سبيلها، وإن دعوة بهذه المثابة لا يمكن أن يصدق عاقل أنها تحمل في طياتها إكراه أحد من الخلق على اعتناقها أو الإيمان بها. ولو سلمنا بصحة المتن فمعنى الحديث: إن الله عز وجل بعثني بالسيف بين يدي الساعة لأقاتل كل من يقف في طريق دعوتي وأعلن الحرب على الإسلام.

الحديث الثالث: قال رسول الله ﷺ: "لا تبدأوا اليهود بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه" (١).

أخذ البعض بظاهره ورأى عدم جواز إلقاء السلام على غير المسلمين، وهو فهم سقيم؛ لأن للحديث سبب ورود ذكره أحمد في (مسنده) وهو عن أبي بصرة أن رسول الله ﷺ قال: "إني راكب غداً إلى اليهود فلا تبدوؤهم بالسلام" (٢) فسبب الحديث بين سبب النهي؛ حيث قيده بحالة الحرب، فلا نبأهم بالسلام في حالة الحرب ونضطرهم إلى أضيق الطرق، أما في حالة السلم فيعاملون بكل مودة ورحمة.

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام: ٢١٦٧.

(٢) مسند أحمد: ٢٧٢٣٥، والأدب المفرد للبخاري: ١١٠٢، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه: ٢٩٨٤.

وقد روى البيهقي في (شعب الإيمان) أن أبا أمامة كان إذا انصرف إلى بيته لا يمر بمسلم ولا نصراني ولا صغير ولا كبير إلا سلم عليه، فقيل له في ذلك، فقال: أمرنا أن نفشى السلام، وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول "إن الله عز وجل جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل نمتنا" (١).

وقد ذكر النووي في (شرح مسلم) عن طائفة من العلماء (٢) جواز ابتدائهم بالسلام، وقال: روى ذلك عن ابن عباس، وأبي أمامة، وابن أبي محيريز ﷺ وقال: وهو وجه لبعض أصحابنا، حكاه الماوردي.

وهذا يدل على أن هناك جمعاً من السلف يرون جواز إلقاء السلام عليهم؛ لأنهم ربطوا بين حديث النهي وسبب وروده.

وأقول: ألم يقل القرآن الكريم للنبي ﷺ في شأن المشركين: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ (٣)، ألم يقل القرآن: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ (٤) ومعلوم أن من البر إلقاء السلام عليهم، كيف لا أبدأ بالسلام نميًا تربطني به صلة قرابة أو جوار أو سفر أو عمل.

ألا فلنتق الله ولنجلس بين يدي العلماء العاملين المخلصين لتتعلم منهم؛ لأن الاعتماد على قراءة الكتب وحدها دون شيخ مُربٍّ ضرره أكثر من نفعه.

ومن يكن آخذاً للعلم من الكتب فعلمه عند أهل العلم كالعدم

قال عبد الله بن وهب: كلُّ صاحب حديث ليس له إمام في الفقه فهو ضالٌّ. ولقد خدمت ثلاثمائة وستين عالماً، ولولا مالك بن أنس والليث بن سعد لهلكت، فقيل له: كيف ذلك؟؛ فقال: أكثرتُ من الحديث فحيرني، كنت أظن أن كلَّ ما جاء عن النبي ﷺ يُعمل به، فكنت أعرض ذلك على مالك، والليث، فيقولان: خذ هذا، ودَعْ هذا.

(١) رواه الطبراني في الأوسط، حديث رقم ٣٢٢١، وقال: "تفرد به عمرو بن هاشم"، وقال البيهقي في المجمع ٢٧/٨: "فيه من لم أعرفه"، وعمرو بن هاشم البيروتي: وثق، وفيه ضعف. أهـ.

(٢) شرح النووي على مسلم: ٧ / ٤٠٢.

(٣) الزخرف: ٨٩.

(٤) الممتحنة: ٨.

الحديث الرابع: عن عبد الله بن عون قال: كتبت إلى نافع أسأله عن الدعاء^(١) قبل القتال؟ قال: فكتب إلي: إنما كان ذلك في أوّل الإسلام^(٢)، قد أغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق^(٣) وهم غارون^(٤)، وأنعمهم تسقى على الماء، فقتل مقاتلتهم^(٥)، وسبى سبيهم، وأصاب يومئذ جويرية بنت الحارث^(٦).

ظاهر الحديث يدل على أنه ﷺ في أول الهجرة كان يدعو الناس إلى الدخول في الإسلام قبل أن يقاتلهم، ولا يأخذهم على غرة، فلما انتشر الإسلام وعرفه القاصي والداني لم تكن هناك حاجة إلى دعوة غير المسلمين قبل قتالهم؛ لئلا يستعدوا للقتال ويؤلبوا القبائل، بل جاز أخذهم على غرة. ولعلماء الأمة بالنسبة لهذا الحديث ثلاثة أقوال:

أحدها: يجب الإنذار مطلقاً، وهو قول مالك وغيره، قال النووي: وهو ضعيف.

والثاني: لا يجب مطلقاً، قال النووي: وهو أضعف منه.

والثالث: يجب إن لم تبلغهم الدعوة، ولا يجب إن بلغتهم لكن يستحب، قال النووي: وهو الصحيح. وبه قال نافع مولى ابن عمر، والحسن البصري، وسفيان الثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأبو ثور، وابن المنذر والجمهور^(٧).

والذي أراه أن دعوة الناس إلى الإسلام قائمة ابتداءً وتكراراً منذ شرع القتال إلى أن توفي ﷺ، وبنو المصطلق لم يقع قتالهم إلا بعد أن بلغتهم الدعوة فرفضوها وقرروا الحرب، حيث بلغ النبي ﷺ أن رئيسهم الحارث بن أبي ضرار جمع جموعاً لقتاله، وأرسل عيناً (جاسوساً) تأتيه بأخبار المسلمين، فظفروا به فقتلوه، فدعا النبي ﷺ صحابته لمباغتته قبل أن يجمع أمره. هذا هو الذي يتفق مع سماحة الإسلام، وعدم إكراه أحد في الدخول فيه، وقد ورد في بعض

(١) المقصود بالدعاء قبل القتال: دعوة الناس إلى الدخول في الإسلام قبل المعركة.

(٢) أي في أول الهجرة.

(٣) المصطلق — بضم الميم وسكون الصاد المهملة وكسر اللام — وبنو المصطلق بطن شهير من خزاعة.

(٤) قوله: (وهم غارون) بالغيين المعجمة وتشديد الراء جمع — غار — بالتشديد أي غافل، والمعنى أنه أغار عليهم وهم غافلون فأخذهم على غرة، وكان ذلك في شعبان من السنة الخامسة من الهجرة على الصحيح.

(٥) مقاتلتهم بكسر التاء — جمع مقاتل، والتاء باعتبار الجماعة، والمراد بها هنا: من يصلح للقتال وهو الرجل البالغ العاقل. عون المعبود شرح سنن أبي داود: ١٠١/٥.

(٦) أخرجه البخاري: ٢٥٤١، ومسلم: ١٧٣٠.

(٧) شرح النووي على مسلم: ٢٧٩/٦.

الأحاديث ما يؤيد هذا الذي رأيت، فقد روى سفيان الثوري، عن ابن أبي نجيح^(١) عن أبيه عن ابن عباس قال: ما قاتل رسول الله ﷺ قوماً قط حتى يدعوهم^(٢).

الطريق الثالث : تدريس السيرة النبوية، ومعرفة فقه أحداثها، واتخاذ صنيع رسول الله ﷺ في الغزوات أمودجاً نسير عليه ؛ فقد ثبت لكل من قرأ السيرة النبوية أنه ﷺ صبر في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة على إيذاء قريش له، وكان صبره وسيلة من وسائل نشر دعوته، فلما هاجر إلى المدينة المنورة رأت قريش في بقاءه في المدينة خطراً كبيراً عليها، فذهبت لمحاربتة في المدينة المنورة في غزوات بدر، وأحد، والخندق وغيرها، ولهذا كانت حروبه كلها حروب دفاع ولم تكن حروب هجوم إلا على سبيل المبادرة بالدفاع بعد الإيقان من نكث العهد، والإصرار على القتال .

إنه ﷺ كان يرى في الحرب ضرورة بغیضة يلجأ إليها ولا حيلة له في اجتنابها، وهو بذلك يطبق قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ ، لقد ذكر البخاري أن عدد غزواته ﷺ تسع عشرة غزوة، وذكر ابن سعد أن الغزوات التي خرج فيها ﷺ بنفسه سبع وعشرون غزوة، وأخرج عبد الرزاق عن سعيد بن المسيب أنها أربع وعشرون . وقد ذكر المؤرخون أن عدد من استشهد من المسلمين في هذه الغزوات خمسمائة وسبعة وتسعون، وأن عدد من قتل من المشركين واليهود ألف وثمانمائة وثلاثة ، وهو عدد دون من يقتل الآن في انفجار لغم أو قنبلة .

الطريق الرابع : تثقيف المسؤولين عن الدعوة بثقافة العصر ؛ حتى يستطيعوا الكلام بلغته، مع وجوب علمهم بأن لهم وظيفة لا بد أن يقوموا بها خير قيام، وهي تعليم الجاهل وتبصيره، وتبليغ

(١) هو: عبد الله بن يسار الثقفي المكي، ونجیح - بفتح النون وكسر الجيم - كما في (المغنى في ضبط أسماء الرجال ص ٢٥٣) .

(٢) أخرجه الدارمي في كتاب السير: ٢٤٤٤، وقال : سفيان لم يسمع من ابن أبي نجیح . أهـ . وقد علق بعض العلماء على كلام الدارمي هذا فقالوا : كان عمر سفيان سنة وفاة ابن أبي نجیح أربعاً وخمسين سنة . وهذه المدة طويلة جداً وأقل منها كافية للقائهما، فالقول بعدم سماع سفيان من ابن أبي نجیح فيه بُعدٌ للغاية، ولا ندري ما مستند الدارمي في هذا ؟ وقد حكم بدر الدين العيني بصحة إسناده في (نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: ١٢ / ١٤٢) . وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار، كتاب السير: ٣ / ٢٠٧، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ : ص ٣٧٣ بتحقيق، والحازمي في الاعتبار: ص ٣٨٣ .

غير المسلمين حقيقة الدين، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ ^(١) فحرف الجر — اللام — يدل على أن للأمة وظيفة هي تبليغ حقيقة الدين إلى غيرهم .

الطريق الخامس : تصحيح بعض المفاهيم كالجهد، والإرهاب، والتطرف .

فكلمة (الجهاد) تعنى استفراغ الجهد، أى بذل أقصى الجهد للوصول إلى غاية فى الغالب

محمودة ، **والجهاد ثلاثة أنواع :**

١ - مجاهدة العدو .

٢ - مجاهدة الشيطان .

٣ - مجاهدة النفس .

ولاشك أن النوع الأول هو المعنى الأكثر انتشاراً وهو جهاد غير المسلمين، وقد وردت فيه آيات كثيرة وأحاديث فى فضله وشروطه وضوابطه .

والحق أن مفهوم الجهاد فى الإسلام ليس مرادفاً للقتال، فالجهاد مفهوم واسع ؛ فهو دفاع عن

الحق ودعوة إليه باللسان، قال تعالى : ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِم جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ ^(٢) أى جاهدهم

بالقرآن الكريم وأقم عليهم الحجة وقدم البرهان تلو البرهان، ومعلوم أن تلاوة القرآن لا تتضمن أعمالاً حربية، فليس كل جهاد قتالاً، وليس كل قتال جهاداً .

أما الإرهاب فهو عدوان يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول، بغياً على الإنسان فى دينه، ودمه، وماله، وعقله بغير حق .

وقد وردت كلمة (رهب) ومشتقاتها بمعنى الخوف، وبمعنى الخشية من الله تعالى فى اثنى

عشر موضعاً ، منها قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّيَ فَارْهَبُونَ ﴾ ^(٣) فالرهبية

هنا بمعنى الخشية، ومنها قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ

الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِمِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ ^(٤) أى تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم

من المشركين ، والمعنى : وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم - الذين بينكم وبينهم عهد إذا خفتم

(١) آل عمران : ١١٠ .

(٢) الفرقان : ٥٢ .

(٣) البقرة : ٤٠ .

(٤) الأنفال : ٦٠ .

خيانتهم و غدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله - ما استطعتم من قوة، أى : ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التى تكون قوة لكم عليهم من السلاح و الخيل (١).

الفرق بين الجهاد والإرهاب :

يختلف الجهاد عن الإرهاب من حيث المشروعية و المضمون و المحل (٢):

أ - فأما من حيث المشروعية : فالجهاد حرب مشروعة بأمر الله تعالى، بخلاف الإرهاب، قال تعالى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣).

ب - وأما فى المضمون : فالجهاد حرب منضبطة بضوابط شرعية بخلاف الإرهاب ، ومن مظاهر انضباط الجهاد ما يلى :

- أن إعلان الجهاد و دعوة الناس إليه هو من حق ولى الأمر (رئيس الدولة) وحده ؛ متى ما دعت الحاجة إليه، و لا يحق لغيره من الناس إعلانة ، يقول ابن قدامة : " وأمر الجهاد موكول إلى الإمام و اجتهاده و يلزم الرعية طاعته فيما يراه من ذلك " (٤).

- الجهاد تحكمه آداب سامية بخلاف الإرهاب، و من هذه الآداب :

١- عدم قتل النساء و الصبيان و الشيوخ .

٢- الامتناع عن قتل الرهبان .

٣- الامتناع عن قتل الأجراء و العمال، و فى الحديث الشريف: " لا تقتل امرأة ولا عسيفاً " (٥)

و العسيف : الأجير .

٤- عدم الغدر ؛ لأن ديننا دين وفاء ، و قد قال ﷺ : " إن الغادر يُصب له لواء يوم

القيامة، فيقال : هذه غدره فلان ابن فلان " (٦).

و بهذه الآداب يتضح أن الجهاد غير الإرهاب الذى لا يلتزم فيه بشيء منها، بل هو عدوان

عشوائى على الإنسانية .

(١) تفسير الطبرى : ٦ / ٢٧٤ .

(٢) الإرهاب فى نظر الإسلام (عدوان على الإنسانية) د/ مطيع الله بن دخيل الحري: ص ١٥٩، مطبوع ضمن بحوث فى (موقف الإسلام من الغلو و التطرف) .

(٣) التوبة : ٤١ .

(٤) المغنى : ١٢ / ٥٠٤ .

(٥) أخرجه أبو داود : ٢٦٦٩ .

(٦) أخرجه البخارى : ٥٨٢٤ .

أما في المحل : فالجهاد محلّه الكفار المحاربون الذين يُصرون على مواجهة المسلمين وقتالهم، أما الإرهاب فهو لا يفرّق بين مسلم أو غيره، بل لا يفرق بين رجل أو امرأة، أو طفل أو شيخ، فالعدو في نظر الإرهابي هو كلّ من يخالفه أو لا يتفق معه .
أما التطرف فهو ظاهرة مرضية تعبّر عن حالة غضب واحتقان، وهو مؤثّر على وجود خلل في النفس الإنسانية أو الظروف التي تحيط بتلك النفس .

وإذا كان مصطلح التطرف لم يرد في القرآن أو السنة فقد وردت مصطلحات مرادفة له مثل الغلوّ والتتّع والتشديد تحمل الدلالة نفسها وترمى إلى المفهوم نفسه، ويظهر أن مصطلح الغلو هو أكثر تلك المصطلحات تعبيراً عن معنى التطرف كما أنه أكثرها وروداً في النصوص الشرعية، ولما كان التطرف بعيداً عن الوسط ونقيضاً له، فإن القرآن الكريم نص على خاصية الوسطية لكونها أبرز الخصائص العامة للإسلام ، قال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (١) .

وقد تحدث القرآن والسنة عن التطرف ضمن مصطلحات مختلفة منها :

١ - الغلو في الدين : قال تعالى : ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ﴾ (٢) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (٣) .

فهاتان الآيتان وإن تعلقتا بأهل الكتاب ابتداء فإن المراد منهما موعظة هذه الأمة، وذلك لأن الغلو هو المغالاة والمبالغة والزيادة في التدين، والله عزّ وجل أنزل الدين وحدد فيه الوسائل والغايات، وبيّن للناس طريق العبادة وكيفية أدائها، ومنهج السلوك في التعامل والتشريع، فوجب على المكلفين الالتزام بما حدده الشارع الحكيم .

وقد جاء في الحديث الشريف عن ابن عباس ؓ أن رسول الله ﷺ قال له غداة جمع : "هَلُمَّ الْقَطْ لِي الْحَصَا" فلقطت له حصيات من حصا الخذف فلما وضعهم في يده قال : " نعم بأمثال هؤلاء

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) النساء : ١٧١ .

(٣) المائدة : ٧٧ .

وإياكم والغلو في الدين فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (١).

والنهي في الحديث وإن كان سببه خاصاً فهو نهى عن كل غلو .

أنواع الغلو : ١ - غلو اعتقادي . ٢ - غلو عملي .

فالغلو الاعتقادي ما كان متعلقاً بكليات الشريعة وأمهاة مسائلها في باب العقيدة ، مثل :

الغلو في الأئمة وادعاء العصمة لهم، أو الغلو في البراءة من المجتمع العاصي وتكفير أفراداه واعتزالهم واستحلال دمائهم وأموالهم .

وهذا النوع من الغلو أشد خطراً وأعظم ضرراً من الغلو العملي؛ لأنه يؤدي إلى ظهور

الجماعات المنحرفة في المجتمع كالخوارج وغلاة الشيعة والبهائية وغيرهم.

وأما **الغلو العملي** فهو ما كان متعلقاً بالعبادات كالصلاة والصيام والحج وغيرها، فهو

محصور في جانب الفعل سواء أكان قولاً باللسان أم عملاً بالجوارح، فالذي يقوم الليل كله،

أو يصوم الدهر كله مع علمه بتأثير ذلك على إتقان عمله إنسان غال، والذي لا يتزوج مع رغبته

وقدرته عليه ويدعو الناس إلى ما يفعل إنسان غال غلوّاً عمليّاً وهو مخالف لهديه ﷺ .

٢ - **النتنع** : وهو مأخوذ من النطع وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق قولاً

أو فعلاً (٢).

وفي النتنع مجاوزة للحد وخروج عن الوسط، قال رسول الله ﷺ : " هلك المتنتعون" قالها

ثلاثاً (٣). أي : المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم .

وقد نهى القرآن الكريم عن التعنت في السؤال عن عويص المسائل التي يندر وقوعها ، فقال

سبحانه: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبَدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ ﴾ (٤) ، وقد جاء في

سبب نزولها ما رواه الترمذي عن علي ﷺ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

الْبَيْتِ مَنِ اسْتَبَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ (٥) قالوا يا رسول الله أفي كل عام ؟ فسكت، فقالوا : أفي كل

(١) أخرجه أحمد في المسند : ١٨٥١، والحاكم في المستدرک : ٤٤٦/١، وقال : صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي .

(٢) النهاية لابن الأثير : ٧٤/٥ .

(٣) أخرجه مسلم : ٢٦٧٠ .

(٤) المائة : ١٠١ .

(٥) آل عمران : ٩٧ .

عام؟ قال: لا، ولو قلت نعم لوجبت" (١) فأُنزل الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾.

وروى مسلم في صحيحه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ووأد البنات ومنعاً وهات، وكره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" (٢).

قال كثير من العلماء: المراد بقوله: (وكثرة السؤال) التكثر من السؤال في المسائل الفقهية تنطعاً، وتكلفاً فيما لم ينزل، وقد كان السلف يكرهون ذلك ويرونه من التكلف، ويقولون: إذا نزلت النازلة وفق المسئول لها، قال مالك رحمه الله: أدركت أهل هذا البلد وما عندهم علم غير الكتاب والسنة، فإذا نزلت نازلة جمع الأمير لها من حضر من العلماء فما اتفقوا عليه أنفذه، وأنتم تكثر من المسائل وقد كرهها رسول الله ﷺ.

وقال بعض العلماء: المراد بكثرة السؤال: السؤال عما لا يعنى من أحوال الناس بحيث يؤدي ذلك إلى كشف عوراتهم والاطلاع على مساوئهم، وهذا مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (٣). قال ابن خويز منداد: ولذلك قال بعض أصحابنا: متى قدم إلى الإنسان طعام لا يسأل عنه من أين هذا؟ أو عرض عليه شيء يشتريه لم يسأل من أين هو؟ وحمل أمور المسلمين على السلامة، فالسؤال المنهى عنه هو ما كان عن طريق التنطع والمغالاة دون قصد المعرفة وإزالة الجهل (٤).

٣ - التشديد: وهو النزوع إلى ما يناقض التخفيف والتيسير، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (٥)، وقال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٦)، وقال رسول الله ﷺ: " لن يشاد الدين أحد إلا غلبه " (٧)؛ فديننا دين يسر

(١) أخرجه الترمذى في الحج : ٨١٤ .

(٢) أخرجه مسلم في الأفضية : ٥٩٣ .

(٣) الحجرات : ١٢ .

(٤) تفسير القرطبي : ٦ / ٣١١، ٣١٢ بتحقيقى .

(٥) البقرة : ١٨٥ .

(٦) الحج : ٧٨ .

(٧) أخرجه البخارى في كتاب الإيمان : ٣٩ .

لا دين عسر (١).

الطريق السادس : تفعيل ثقافة الاختلاف ، حيث إن الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه، لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوة إدراكهم، فالاختلاف ليس كله ممقوتاً، بل إن العلماء قرروا أن الاختلاف قد يكون رحمة .

قال ابن عابدين في تعليقه على قول صاحب (الدر المختار) : اعلم أن الاختلاف من آثار الرحمة ، فمهما كان الاختلاف أكثر كانت الرحمة أوفر ، وهو بهذا يشير إلى الحديث المشهور على ألسنة الناس: "اختلاف أمتي رحمة" (٢) ، فالاختلاف لا بد منه، ومعرفة ضرورية لفقيه حتى يتسع صدره، وينفسح أفقه (٣).

قال قتادة : من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه ، وعن هشام بن عبيد الله الرازي : من لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه .

وقال عطاء : لا ينبغي لأحد أن يفتي الناس حتى يكون عالماً باختلاف الناس، وقال الشيخ بن بيه : إن اللامذهبية التي تجعل الحق واحداً والفتوى كلاً مباحاً لكل شخص أن يجتهد ويفتئ دون ضوابط أو كوابح من الكتاب والسنة، ضارباً بأقوال الأئمة عرض الحائط - من أشد دواهي هذا العصر وأسوأ معضلات الفكر .

الطريق السابع : تفعيل ثقافة الحوار ، فالحوار هو المراجعة بين اثنين أو أكثر لإقناع بعضهم البعض أو للوصول إلى أرضية مشتركة أو إلى نقطة تفاهم .

والمقصود بثقافة الحوار : أن يوجد استعداد فكري ونفسي لدى شرائح المجتمع المختلفة للاستماع للآخر وتبادل الرأي دون عنت ولا حرج، مما يسمح بالتفاهم بين أفراد المجتمع،

(١) راجع ما تقدم في : موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب للدكتور / محمد النجيمي : ص ٨٢٧ مطبوع ضمن بحوث : " موقف الإسلام من الغلو والتطرف " .

(٢) قال في المقاصد الحسنة : رواه البيهقي بسند منقطع عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ : " قال رسول الله ﷺ : " مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله فسنة مني، فإن لم تكن سنة مني، فما قال أصحابي ؛ إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء، فأيما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة " . وأورده ابن الحاجب في (المختصر) بلفظ : " اختلاف أمتي رحمة " . وقال ملا على القاري: إن السيوطي قال : أخرجه نصر المقدسي في (الحجة)، والبيهقي في (الرسالة الأشعرية) بغير سند، ورواه الحلبي، والقاضي حسين، وإمام الحرميين وغيرهم ولعله خرّج في بعض كتب الحفاظ التي لم تصل إلينا . ونقل السيوطي عن عمر بن عبد العزيز أنه قال : ما سرنى أن أصحاب محمد ﷺ لم يختلفوا ؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة .

(٣) الإرهاب : التشخيص والحلول للشيخ عبد الله بن بيه : ص ٨٦.

ويتيح التواصل مع الآخرين .

والأصل في الحوار هو الاختلاف ؛ لأننا لا ندخل في الحوار إلا ونحن مختلفان، بل إننا لا نتحاور إلا ونحن ضدان ؛ لأن الضدين هما المختلفان المتقابلان، والحوار لا يكون إلا بين مختلفين متقابلين .

والحوار بابه مفتوح بنص القرآن الكريم، قال تعالى يخاطب نبيه ﷺ : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۗ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۗ ﴾^(١)، هذه الآية لم تفتح باب الحوار على مصراعيه، بل أوجبت ولوجه ؛ لأن الحوار من واجبات الأمة، وهو مسئولية ملقاة على عاتقها ؛ لأن رسالتها تقوم على الانفتاح على الغير والتفاعل معه، ولهذا جاء الأمر الإلهي للنبي ﷺ بأن يبدأ الحوار المعبر عنه بالمجادلة .

ويتعلق بهذه الآية عدة قواعد أصولية هي :

- ١ - الأمر المطلق المجرد عن القرائن يفيد الوجوب عند جمهور الأصوليين .
 - ٢ - الأمر الصادر إلى النبي ﷺ ولم يوجد ما يدل على أنه خاص به يشمل الأمة معه، فهو موجه إليه ﷺ شخصياً ومن خلاله إلى الأمة كلها .
 - ٣ - الأمر المطلق عند جمهور الأصوليين يدل على الفور .
- وبناء على هذه القواعد يكون الحوار واجبا على الرسول ﷺ وعلى أمته، وأنه يجب البدء به فوراً .

يقول ابن عاشور: إن كل من يقوم مقاماً من مقامات الرسول ﷺ في إرشاد المسلمين يجب أن يكون سالكا للطرائق الثلاث : الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، وإلا كان منصرفاً عن الآداب الإسلامية، وغير خليق بما هو فيه من سياسة الأمة، ويخشى أن يُعرض مصالح الأمة للتلف .

إن الآية الكريمة نصت على أمر مهم يتعلق بأدب الحوار وهو أن يكون بالتي هي أحسن، ومعناه : أن الحوار يجب أن يتسامى عن التجريح، وأن يكون رفيعاً من حيث الأسلوب والحجة والبرهان .

إن أمة تعتنى بترتيب الحوار مع الخصم وأساليب المخاطبة كما يعتنى المحارب بعتاده لجديرة بأن تدعى : " أمة الحوار " ، كما أن الآية تضمنت ثلاث مفردات هي : (الحكمة) وهي القول الصائب المنزه عن الغلط واللغظ ، و(الموعظة) وهي القول الرقيق الذي يصل إلى القلوب ،

(١) النحل : ١٢٥ .

و(الجدل) وهو الحوار بالحجة والبرهان ، لذا فإن قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾^(١) صريح فى الحوار مع فئة هى أقرب فى التصور الإسلامى إلى المسلمين

وهم أهل الكتاب الذين تلقوا الرسالات السماوية السابقة اليهودية والنصرانية .

إن القرآن الكريم يستحضر أقوال الخصم وحججه فى حوار له ولو كانت جارحة وكاذبة كقوله

تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾^(٢) وكل ما يطالب به القرآن فى الحوار هو تقديم البرهان ،

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٣).

إن من يقرأ قصص الأنبياء فى القرآن الكريم يجد حوار الأنبياء وأمهم ؛ لإقامة الحجة على

رجحان الفضيلة ، ومن قرأ حوار إبراهيم عليه السلام لأبيه فى سورة مريم رأى كيف يكون أدب الأبناء

فى دعوة الآباء ولو كانوا مشركين .

إن دين الإسلام ما انتشر أساساً إلا بالحوار وليس بالقوة ، على حدّ تعبير القاضى أبى بكر

العربى : إن الله يُظهر هذا الدين بالحجة والبرهان لا بالسيف والسنان .

وإذا كان الحوار واجبا بيننا وبين من لا يدين بديننا فإنه مع المنتمين إلى الإسلام الذين

أصاب فكرهم غلو وشطط أكثر وجوباً ، وأساليب الحوار معهم عديدة وصيغته متنوعة، فهناك

حوار فى الصحافة والقنوات والمؤتمرات ومجالس البرلمانات وداخل الأندية ، وكلّ نوع من هذه

الأنواع له طرقه وأساليبه .

والحوار يُقدّم البدائل عن العنف ؛ لأنه يبحث عن المشترك وعن الحلّ الوسط الذى يضمن

مصالح الجميع، وعن تصحيح المفاهيم ، وإذا صدقت النوايا أثناء الحوار، فإن ثقافة الحوار حينئذ

تجعل الاختلاف إثراء، وتقوى قدرة المجتمع على استيعاب المتغيرات، وتضعف مناعته لمواجهة

الصددمات .

فيجب أن تبدأ ثقافة الحوار من البيت بين الرجل والمرأة، كما أشار القرآن الكريم: ﴿ فَإِنَّ

أَرَادَا فِصَالًا عَنِ تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ﴾^(٤) وبينهما والأولاد ، وفى

(١) العنكبوت : ٤٦ .

(٢) سبأ : ٤٣ .

(٣) البقرة : ١١١ .

(٤) البقرة : ٢٣٣ .

المدرسة والجامعة حيث يكون الطالب فاعلاً ومشاركاً في الموضوع العلمي، وليس مجرد متلق سلبي، ولنتأمل مدرسة الإمام أبي حنيفة رحمه الله حيث كان الحوار والمطالبة منهجاً، يُدلى الشيخ وأصحابه بآرائهم للوصول في النهاية إلى رأى مشترك .

يجب فتح الحوار مع الشباب ؛ ليكون الإذعان للصواب وليد فناعة بالخطاب، ويكون الحوار دواء لداء العزلة والكرهية ^(١)، ويجب أن يذكر الشباب في الحوار بقوله ﷺ : "من حمل علينا السلاح فليس منا" ^(٢)، فمن حق المسلم على المسلم أن ينصره، ويقاوم دونه ؛ لا أن يرضيه بحمل السلاح عليه ؛ لإرادة قتاله أو قتله .

الطريق الثامن : تنقية كتب التراث من الآراء التي لا يصلح القول بها في هذا العصر، فمن الواجب علينا أن نستدعي التاريخ والتراث ليأتيا إلينا لنأخذ منهما ما يصلح في هذا العصر، ولا نرحل نحن إليهما، ونلقى على الناس أقوالاً قيلت كانت صالحة في وقت مضى ولا يصلح القول بها الآن .

الطريق التاسع : تنقية كتب التراث – خاصة كتب الفقه – من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي بُنيت عليها أحكام فقهية ما أنزل الله بها من سلطان ، فيجب على الفقهاء أن يتقنوا علم الحديث، ويجب على المحدثين أن يتقنوا علم الفقه ، قال سفيان بن عيينة : لو كان الأمر بيدي لضربت بالجريد كل محدث لا يشتغل بالفقه، وكل فقيه لا يشتغل بالحديث .

الطريق العاشر : الاهتمام بالكليات والمقاصد ؛ لأن عدم الاهتمام بها ترتب عليه الوقوف عند ظاهر النصوص ونشر ما فهم من هذا الظاهر، فشوّت تعاليم الإسلام عند غيرنا .

ومن الأحاديث التي وقّف فيها على الظاهر وأساء إلى الإسلام بسبب الفهم السقيم لها :

١ – قال رسول الله ﷺ : "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله" ^(٣) .

٢ – قال رسول الله ﷺ : "بعثت بالسيف بين يدي الساعة" ^(٤) .

٣ – قال رسول الله ﷺ : "لا يقتل مسلم بكافر" ^(٥) .

والواجب أن يُجنّد من يعرف الله من الفقهاء والمحدثين ليبين للعالم معناها والمقصود منها حيث إن الاعتماد على ظاهر النصوص دون نظر إلى المقاصد والمآلات ترتب عليه قول بعض

(١) الإرهاب – التشخيص والحلول – للشيخ بن بيه : ص ٨٦ .

(٢) أخرجه البخارى : ٧٠٧٠ .

(٣) أخرجه الشيخان : البخارى : ٢٥ ، ومسلم : ٢٢ .

(٤) أخرجه أحمد : ٥١١٤ ، ٥١١٥ ، ٥٦٦٧ .

(٥) أخرجه البخارى : ١١١ ، ٣٠٤٧ .

أهل العلم : إن آية السيف نسخت آيات العفو والصفح في القرآن الكريم ، وقد قُدِّر عدد الآيات التي قيل بنسخها بآية واحدة بمائة وأربع عشرة آية ، وقُدِّرها بعضهم بمائة وأربعين آية ، وقُدِّرها بعضهم بمائتي آية ، مع أنه عند التحقيق لا توجد آية واحدة في القرآن الكريم منسوخة الحكم .

الطريق الحادي عشر : تقوية دور المربين والموجهين ، فيجب على المربين والموجهين من العلماء والدعاة أن يلتزموا بآداب العلم، وأن يجعلوا أعمالهم خالصة لوجه الله لا لدنيا يصيبونها أو منصب يطمعون فيه ، ويجب عليهم أن يُحسنوا الظن بمن يحاورونه ولا ينظرون إليه على أنه دونهم، بل الواجب عليهم أن يلتمسوا العذر له، وأن يحاوروه بأدب واحترام وصرامة ووضوح .

إن الدعوة في فجر الإسلام وضحاها نجحت لسببين :

الأول : صدق الدعوة ؛ لأنها أخذت من مصدر صادق هو القرآن الكريم، وصدق من بلغها بأمانة وهو النبي ﷺ .

والثاني : صدق وأمانة وإخلاص من حملوا أمانة التبليغ عن النبي ﷺ عن ربه سبحانه، وحسن أخلاقهم ومعاملاتهم التي تعدّ ترجمة صادقة لعقيدتهم الصادقة، فكان أثرها فعالاً في قلوب وعقول من فتحوا بلادهم ودعواهم إلى الإسلام، ويمكن وصفهم بإيجاز فنقول : (قوم أعطوا ولم يأخذوا، وصدقوا ولم يكذبوا، وأخلصوا ولم ينافقوا) ، علم الله فيهم حسن العطاء، وصدق النية، وإخلاص العمل، ففتح عليهم البلاد والعباد، وحولهم من رعاة غنم إلى قواد أمم .

إن مما لا شك فيه أن نظافة الإناء مع ما فيه من طعام شهى يُغري الناظر إليه، فتفتتح شهيته، ويُقبل على الطعام بحبٍ ونفس راضية، وقد يكون الطعام لذيذاً طيباً، ولكن الإناء الذي يحمله قدر منفر، فينفر منه من نظر إليه ولو كان في حاجة إليه ، وهكذا يكون العلماء والمربون، فالعالم التقى النقى صاحب المظهر الحسن والعلم الغزير، المالك للحكمة عند توجيه الموعدة، لا شك أنه عالم ناجح في دعوته، يُقبل الناس عليه بشغفٍ وحب، وينتفعون من علمه، أما الذين يحملون علماً غزيراً لكنهم يقولون ما لا يفعلون فهياتهم منفرة، وسوء أخلاقهم واضح، وطمعهم في تولى المناصب ظاهر، وهؤلاء ينصرف الناس عنهم ولا يحترمهم الشباب ولا يُجرون معهم حواراً^(١).

الطريق الثاني عشر : الاهتمام بمراكز الشباب ، حيث أنشئت لتنمية المواهب الشبابية، من ثقافة ورياضة، وتعارف بين الشباب ، كما أنشئت لإقامة الندوات التي تلقى فيها المحاضرات وتُجرى فيها المسابقات، لكن للأسف الشديد أضحت مراكز الشباب اليوم مكاناً لضياح الوقت، وإقامة الحفلات، والواجب إحياء ما قامت من أجله هذه المراكز؛ ليجد الشباب فيها ما ينمي عقله وفكره .

(١) الشباب وقضايا العصر، د/ فؤاد مخيمر: ص ١١٥ .

يجب إحيائها بالمكتبات الإسلامية والثقافية، ودعوة العلماء الربانيين لتوجيه الشباب توجيهها عصريا يتماشى وسماحة الإسلام، ويُفرغ الشباب فيها ما فى جعبتهم من أسئلة وقضايا تشغلهم لتوضع على مائدة البحث والمناقشة، فتهدأ ثورتهم بعد اقتناعهم بالأدلة الدامغة .

يجب أن يُعدّ مكان للصلاة فى كلِّ مركز ؛ ليؤدى الشباب صلاة الجماعة فيه ، كما يجب أن يحدد للشباب فى هذه المراكز، أوقات معينة يمارسون فيها الرياضة ؛ لتقوى أبدانهم مع عقولهم .

الطريق الثالث عشر : أن يكون للإعلام دور أكبر من الذى يقوم به ، فالمؤسسات الإعلامية المتمثلة فى الإذاعة والتلفاز، والصحف والمجلات أداة فعالة فى بناء المجتمع، إن أحسن القائمون عليها توجيهها إلى البناء والإصلاح، وتُعدّ أداة هدم إن فقدت صلاحيتها فى الإصلاح ، وهذه المؤسسات عندها القدرة على محاورة أصحاب الفكر المتطرف إن غلب المسئولون عنها جانب الخير والإصلاح على جانب الشر والإفساد .

كما يجب أن يهتم الإعلام بجميع مشاكل الشباب من تنمية، وتعليم، وثقافة، وترويج، وأن يهتم بجميع المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها .

الخاتمة

إن الكشف الهادئ عن زيف الأفكار المسيطرة على عقول الشباب المتطرف، وإرساء المنهج القويم في فهم الإسلام هو العلاج الناجع لإصلاح الفكر والدين عند التيارات الهدامة .
يجب أن يعلم الشباب أن شريعتنا عدل كلها، ورحمة كلها، وليس من العدل ولا من الرحمة إسالة الدماء وتشريد الأطفال والشيوخ والمرضى .
إن من العدل والإنصاف أن يعيد الشباب المتطرف حساباته، وأن يتدبر مع العلماء المخلصين آيات القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ ؛ ليدرك بنفسه أن الغلو والتطرف يعنيان البعد عن الوسطية التي جاء بها الإسلام ودعا الناس إلى التخلق بها .